وزيـــر التعليم فـي "نحاور": تشييـــع أبنية باب المعظم إلى الجادرية

علي الأديـــب ينتقد مـــن المتباكين على فدائيي صدام ممن حكموا الجامعات

انتقد وزير التعليم العالي والبحث العلمي علي الأديب الجهات التي تصور موضوع تغيير بعض رؤساء الجامعات وعمداء الكليات بالصورة الطائفية . مؤكدا وخلال ورشة نحاور التي عقدتها مؤسسة "المدى " للإعلام والثقافة والفنون بان الوزارة تقوم بعمليات إصلاحية لا تستهدف أي طرف دون آخر . موجها كلامه لبعض الشخصيات التي تتباكى على عزل مسؤولين اداريين في الجامعات بان النظام السابق "بعث" التعليم العالي وطرد غير البعثيين خارجها ، وتصدر الجامعات بعض التابعين للأجهزة القمعية التي لا يمكن ان تحمل الكفاءة العلمية ، بل تصدر العنف والقتل.

الاديب تفاعل بايجابية مع اسئلة الحضور

الوزارة تسعى لإصلاح التعليم عبر تغيير رؤساء وعمداء كليات

□ بغداد / وائل نعمة – أسماء عبيد .. عدسة/ ادهم يوسف

غادة العاملي

موسى الموسوي

علي النشمي

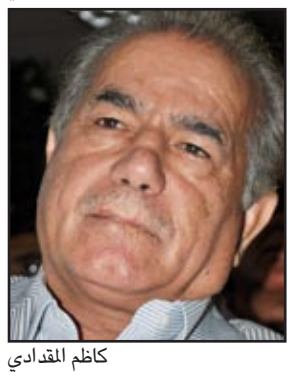

كاظم المقدادي

صلاح القصاب

تحويل أموال "التعليم" إلى "الأمن"

الأديب وفي ورشة نحاور التي كانت بعنوان مناقشة التعليم العالي في العراق، تناول موضوعات مختلفة عن مستقبل الجامعات وخطط الوزارة. حيث قال : في البدء يجب معرفة صورة واقع التعليم الآن بعد سنوات من الإهمال وتوجيهه بالاتجاه الخاطئ خلال العقود الثلاثة الماضية، حينما كان العراق مشغولاً بالحروب والحصار، مروراً بعملية التغيير والاضطراب الأمني والسياسي وتأثيره على وضع التعليم، وضعف الميزانية المخصصة وتحويل الجزء الكبير منها إلى المنظومة الأمنية، وهو ما اثر بشكل مباشر على التعليم العالي في البلاد.وأضاف الأديب : لدينا في العراق ١٩ جامعة، في كل محافظة واحدة، وفي بغداد توجد خمس جامعات، ولدينا هيئة عراقية خاصة بالحاسبات والمعلوماتية، وهيئة التعليم التقني وتشمل ٤٠ معهدا وكلية، فضلا عن المجلس العراقي للاختصاصات الطبية، وهي تضم ٤٥٠ ألف طالب في هذه الكليات، بالإضافة للكليات الأهلية اغلبها في الجانب الإنساني، وتضم ٧٥ ألف طالب، وعددها ٣٠ كلية. مجموع هذه الكليات هي تحتضن كل مخرجات التعليم الثانوي، وهي أكثر بكثير من قدرة الجامعات والكليات، ولذلك نجد كتلا طلابية كبيرة تقدم للدراسة في اوكرانيا، الهند، وماليزيا. وهي جامعات تصنف من ضمن التصنيف (ج) لأنها تقع في دول ذات مستوى معيشي متوسط يمكن للطالب التكيف معه.

تعثر مبادرة ابتعاث ١٠ آلاف طالب

من جانب اخر اشار وزير التعليم العالي الى ان نوعية الجامعات العراقية ليست في مستوى الاعتماد الدولي. لذلك تحتاج الى النهوض من جديد، والاهتمام بنوعية المخرجات من خلال التأكيد على تحديث البرامج والمنهاج، وتطور طرائق التدريس التي ظلت جامدة لسنوات طويلة. مؤكداً على ضرورة التعاون الثقافي والعلمي مع جامعات العالم المتقدمة. والا ستبقى الفجوة كبيرة بين العراق والدول الاخرى. وعرج الأديب على مبادرة رئيس الوزراء بابتعاث ١٠ الاف طالب الى جامعات غربية خلال خمس سنوات،التي وصفها بالمتعثرة، لان خلال أربع سنوات لم يبتعث غير ٤٥٠ طالبا. وهو ما يعتبره الوزير بغير المقنع لصاحب المبادرة (رئيس الوزراء). مشدداً على ضرورة التوعية لفهم ما نطمح له في إحداث قفزة نوعية في التعليم العالي، وهذا لن يتم ما لم يعود الطلاب المبتعثين من الخارج. مؤكدا على قيام الوزارة بعمليات توأمة مع الجامعات الغربية لرفع المستوى العلمي، كاشفا عن وجود مبادرة تقوم على اساس ارسال طالب البكالوريوس سنتين الى احدى الجامعات العالمية ومن ثم ارجاعه الى الجامعة الام في العراق حتى يتعلم على يد أساتذة أجانب بمناهج متطورة ستدرس في العراق مستقبلا.

الشهادة الجامعية للامتيازات المالية

فيما انتقد وزير التعليم رغبة البعض في الحصول على الشهادة فقط، من لاجل الامتيازات المترتبة على نوع الشهادة، بينما الاهتمام بالجانب العلمي غير موجود. وهو ما يراه الأديب واضحاً في الصراعات السياسية الحاصلة في الجامعات التي أصبحت ساحة لظهور الأفراد والكتل التي تنشط في الجانب الاجتماعي والسياسي ولا تصب في مصلحة الجامعة والتعليم، لذلك يقول " منعنا ممارسة العمل السياسي في الجامعات والمسموح به هو النشاط العلمي فقط".

استثمار الطاقات الشابة

كما وأشار الأديب في الورشة الى عدم وجود ترابط بين مخرجات التعليم العالي وسوق العمل وحاجات المجتمع، وكانت من ضمن مسؤولية وزارة التخطيط في السابق، فهي ايضا توقفت عن اداء عملها، لذلك عادة ما يطالبنا الخريج بالتعيين، بالمقابل الوزارة ليست هي المسؤولة عن ايجاد العمل للخريج. موضحا: ضرورة ان تتخذ الدولة على عاتقها التفكير بسوق العمل، وكم لديها من الطاقات الشابة واين يمكن ان تستثمرها. لافتا الى ان بعض الدول الاسيوية التي تطورت بشكل كبير خلال سنوات قليلة مثل كوريا الجنوبية التي خرجت من بعد الحرب العالمية الثانية مدمرة،وثرواتها اقل من العراق، لكنها استثمرت الطاقات البشرية عن طريق التعليم وتفعيل القطاع الخاص.

العلاقات في البيئة الجامعية

ونوه الأديب الى طبيعة العلاقة القائمة بين الطلاب والاستاذ من جهة والعلاقة بين الطلاب ببعضهم والاساتذة ايضا. مؤكدا وجود سلوكيات غير سليمة تظهر في الجامعات. مؤكدا على قيام الوزارة بتغيير طبيعة العلاقة في البيئة الجامعية، لانها تعتقد (الوزارة) بان الجامعات هي افضل الاماكن لتقريب وجهات النظر واحترام الرأي الاخر. موضحا ان الوزارة تقوم بعملية استبدال رؤساء جامعات، وعمداء، ورؤساء اقسام، منتقدا من يزعم بانها عملية بملامح طائفية لاجتثاث بعض الشخصيات الجامعية. مؤكدا في الوقت نفسه بأنه يرغب باستثمار الطاقات الشابة بقيادة عملية التغير في الجامعات. واشار بأن التعليم بالعراق تعرض لهجمة لمدة ٣٠ عام من قبل شخصيات كانت تعمل في اجهزة قمعية لا تعرف الا ان تسقط اساليبها وثقافتها على التعليم لان تفكيرها محشو بأفكار تناقض مشروع التعليم لذلك لن تقبلهم الوزارة بأي شكل من الاشكال.

من جانبه اوضح عميد اكاديمية الفنون الجميلة في جامعة بغداد الدكتور عقيل مهدي اثناء ادارته للورشة بأن البعض يتعامل بانتقائية فيما يخص القوانين الجامعية الصادرة في الوزارة؟ في اشارة منه الى تغيير بعض الادارات في الجامعات و الكليات.

مؤكدا بان الوزارة تفرق بشكل واضح بين الأساتذة الذين ساهموا في هدر الدم العراقي. داعيا الكل الى النظر الى الامام وعدم الالتفات الى الماضي الذي قد يبتلعنا احياناً.

"اجتثاث جديد في الجامعات أم ماذا؟"

وافتتح باب الحوار والأسئلة الاكاديمي والاعلامي كاظم المقدادي، الذي اشار الى ان استبدال الأساتذة لم يكن طائفيا، لكنه حذر من عودة حالة الاجتثاث من جديد. راجيا الوزير في توضيح الالتباس الحاصل لدى الاساتذة في وجود اجتثاث من عدمه؟ ليكون اليوم ومن خلال ورشة "نحاور" فيصلا في هذا الاشكال.

واجاب الأديب، بان المجتثين او المشمولين بقانون المساءلة والعدالة هم صنفان، الاول: التابعون للاجهزة القمعية. والثاني التابعون لحزب البعث، مشددا من جانب اخر على ان البعثيين المشمولين بقانون المساءلة والعدالة منعوا وحسب القانون من الحصول على مناصب ادارية، لذلك لا يخرج من الجامعة ولا يتقاعد، ولكن يبقى بعيدا عن اي منصب اداري. على الرغم من وجود قانون يؤكد على وجوب تغيير عميد الكلية كل ٤ سنوات، سواء كان مشمولا بقانون المساءلة أم لا.

مؤكدا ان العاملين في الاستخبارات والامن الخاص والعام والمخابرات وحسب الأوامر الصادرة من أمانة مجلس الوزراء لا يمكن تعيينهم، ولكن يحالوا على التقاعد. مبينا ان فدائيي صدام هم الفئة الوحيدة من ليس لديهم حق الحصول على التقاعد. مشككا بتمتع بعض الاساتذة "الفدائيين " بالكفاءة العلمية، بل وحسب قوله " لديهم كفاءة القتل والتعذيب، ومن تربى على النهج القسري والاقصاء لا يمكنه ان يكون تدريسيا". وشدد على ان هذا القانون (المساءلة والعدالة) هو نتاج الحالة الديمقراطية التي انجبها العراق الجديد واذا رفضناه يعني العودة الى الماضي.

الروتين... والرديف العلمي

فيما تحدث الدكتور علي النشمي، على سياسة الكيل بمكيالين فيما يخص تناول الامور الحاصلة في البلاد عن طريق الاعلام، فاذا تضرر السياسي من موضوع ما، قامت الدنيا ولم تقعد، بينما تغض النظر على ملايين الاخطاء لاجل حصول بعض الجهات على امتيازات معينة. وانتقد النشمي الروتين القاتل في وزارة التعليم والجامعات، ناصحا بان يصار الى تشكيل لجنة لتذليل العقبات امام المواطن والغاء القوانين المتصلبة.

من جانب آخر اشار النشمي الى تدني قدرة بعض الاساتذة الجامعيين الذين اضعفوا الجامعات، منتقدا في الوقت نفسه بعض الهيئات والمعاهد التي تخرج اصحاب شهادات عليا بـ"التزوير" او عن طريق الاموال.

واكد النشمي على ضرورة اعادة النظر بالمناهج العلمية، عبر تغيير العقول والاليات المعمول بها، وتفعيل الرديف العلمي ليحل محل الاستاذ المتقاعد او المجتث. بالمقابل اجاب الاديب بان الوزارة منزعجة من الروتين. مشيرا بان الوزارة تعمل بشكل تدريجي لانهاء الروتين واول التوجيهات هي بإقرار نظام التقديم الى الجامعات عبر الاستمارة الالكترونية، مشددا بأن الوزارة تأخذ بنظر الاعتبار تغير المناهج عبر التعشيق مع الجامعات الغربية.

أجور الدراسة في الجامعات الأهلية

كما وأشارت مدير عام مؤسسة " المدى " غادة العاملي الى ضرورة الانتباه الى رفع أجور الدراسة في الكليات الأهلية، التي تزداد عاماً بعد اخر، فضلا عن الاسعار المرتفعة لباقي لوازم الدراسة التي تباع في هذه الكليات من كتب وملازم واصدار هويات الكلية. مشددة على خطورة هذه الظاهرة التي تسببت في ترقين قيد الكثير من الطلبة لعدم قدرتهم على مواصلة الدراسة.

من جانبه اكد الاديب بان الوزارة تسعى الى وضع قانون التعليم الاهلي الذي يلزم الكلية بتجديد الاقساط منذ المرحلة الاولى وعدم رفعها في السنوات التالية الا فيما يتناسب مع معدلات التضخم الاقتصادي في البلاد.

حشرة الأرضة في جامعة بغداد!

بالمقابل أشارت الإعلامية عالية طالب الى كلام الوزير في ان الوزارة تخرج الطلاب لكنها غير مسؤولة عن تعيينهم، متسائلة" أ ليس من واجب الوزارة ان تنسق العمل مع وزارة التخطيط وباقي الدوائر والمؤسسات الحكومة في تحديد الاحتياج في النواحي الاستثمارية؟ ولماذا نقبل كما هائلا من الطلاب ليخرجوا بدون عمل وانما بشهادة تعلق على الحائط، ونخرج بعدها بمظاهرات ضد البطالة؟

من جانب اخر انتقدت طالب وضع الخدمات السيئة في جامعة بغداد التي تؤكلها حشرة (الأرضة). فضلا عن لفتها النظر الى الاقسام الداخلية وحالتها غير "الصحية".

من جانبه اكد الوزير على ضرورة الاستفادة من خريجي بعض الكليات ووضعهم في مجال يمكن الاستفادة منهم، على الرغم من انه اكد بان المسؤولية تقع على عاتق وزارة التخطيط. وكشف الاديب لـ(المدى) عن مشروع جديد، سيتم من خلاله نقل كل الكليات في باب المعظم الى الجادرية، ففي هذه السنة والكلام للاديب " سنشيد ٨ كليات وفي السنة الاخرى سيتم استكمال ١٧ كلية، وبعدها نستغني عن مجمع باب المعظم، ولان الوزارة ترغب بنظام المدينة الجامعية".

زيادة القبول في المجموعة الطبية

من جانب اخر كشف وزير التعليم العالي الى "المدى" وردا على سؤال احد المداخلين حول القبول المركزي، بقيام الوزارة بإعطاء ١٠٪ من المقاعد الى الطلاب الذين حصلوا على معدلات عالية ولم تؤهلهم الى المجموعة الطبية بسبب سوء ملء استمارة القبول الالكتروني، مؤكدا ان هذه النسبة كانت متروكة للطلاب العائدين من الدول الملتهبة، وتحويلهم الى الجامعات العراقية عبر دفع مبالغ مالية ولكنهم سيدرسون في الجامعات الحكومية.

على هامش "نحاور" النائب البياتي في الدراسات العليا

أعرب رئيس جامعة بغداد الدكتور موسى الموسوي عن تفاؤله بشأن مستقبل التعليم العالي في العراق كونه يسير قدماً نحو الأفضل.

وقال : " سنة بعد أخرى يسير التعليم العالي في بلدنا نحو الأفضل وهناك حركة تطور ولكنها بطيئة ليست بمستوى الطموح، فهناك تطوير على مستوى البنى التحتية من قاعات وأبنية و التخصيصات المالية تزيد ببطء ولكن أفضل من لا شيء ونأمل أن تسير عملية التطور بوتيرة أسرع ".

وبخصوص قبول النائب عباس البياتي في الدراسات العليا بجامعة بغداد استثناء من كل الشروط المعمول بها وعلى قناة القبول العام، أكد الموسوي بأن الجامعة أظهرت نتيجته كبقية الطلبة المشاركين في الامتحان وهو الرسوب في الامتحان التنافسي وشرط العمر والمعدل لا ينطبق عليه وخاطبنا الوزارة بذلك ولكن تبين أنه حاصل على استثناء من رئاسة مجلس الوزراء ".

بين الأديب والعجيلي

وحول سؤالنا بشأن رؤيته ونظرته إلى مستوى التعليم الأكاديمي لكلية الإعلام في جامعة بغداد أجاب الدكتور كاظم المقدادي بالقول : " أناقش هنا ثلاثة محاور مهمة فالمحور الأساس هو (الأستاذ) وعلميته وقدرته العلمية في إنجاز مهمة معينة وهي تدريس الطلبة، والمحور الثاني (المنهج) فالأستاذ إذا لم يعتمد منهجاً علمياً واضحاً وسلساً ويستمر بتحديث المعلومات لن يكون بالمستوى العلمي المطلوب، أما المحور الثالث والمهم فهو (الطالب) وكيف نقوم بتهيئته بالمنهجية العلمية للإصغاء الحقيقي للأستاذ وليس الإصغاء التقويمي " مضيفاً " إذن هي عملية مترابطة بين الأستاذ والمنهج والطالب والتساؤل هنا هل هذا الترابط موجود الآن ؟ ربما يكون موجوداً لدى الأطراف الثلاثة ولكن بنسب معينة". وعن الخلافات التي حدثت بين رئيس لجنة التعليم البرلمانية عبد ذياب العجيلي والوزير علي الأديب، قال كاظم المقدادي : ان البيئة التعليمية تحتاج الى الانسجام، والقضية هي للعلوم لا السياسية، وهناك صراع للسياسات على حساب الكفاءة العلمية وهو امر مرفوض من اي اكاديمي، ويفترض بوزارة التعليم القيام بمهام العلمية والابتعاد السياسية وحتى وان كان هناك موقف ما من قبل الوزير السابق، لا يعني بان الوزير الحالي يقف مع جهة ضد اخرى باعتباره وزيرا لكل الأساتذة". واردف "ان قضية المساءلة والعدالة التي طرحت خلال الايام الماضية واثارت جدلا كبيرا يجب ان تخضع للجهات ذات العلاقة كونها المؤهلة ليس الوزارة، وهذا امر اخذ به في الوقت السابق وقالت المساءلة والعدالة رأيها ببعض الاساتذة". واتهم المقدادي بعض الكتل السياسية التي تناصب العداء للأديب تحاول تهويل القضية وإعطائها اكبر من حجمها وهو امر طبيعي.

من جانبه يرى مدير الفضائية الجامعية التابعة لوزارة التعليم، رياض شهيد الباهلي، انه "من الخطأ ان يتحول وزير التعليم بعد انتهاء مهامه الى منصب رئيس اللجنة البرلمانية"، معللا ذلك بـ "ان الوزير الحالي يمكن له ان يكشف جميع سلبيات سلفه وان جميع الأخطاء السابقة التي سيتم معالجتها ستكون مصدر قلق له وعليه الرد عليها بشتى الطرق"، موضحا في حديثه لـ"المدى"، "بالمقابل فأن رئيس اللجنة سوف يسلط الضوء وبصورة حادة على الوزير الحالي، مقرا بوجود بعض الاشكالات في التعليم، غير انه اعتبرها "امرا طبيعيا وامتدادا للإشكالات الموجودة في الوزارات الاخرى لانها نتيجة للترميم الكامل الذي تشهده مؤسسات الدولة".

ونفى الباهلي ان يكون الصراع بين العجيلي والأديب سياسيا، وقال "انه مهني وظيفي الا اننا لم نقلل من اهميته"، مستدركا "الحديث عن الإقصاء والتهميش امر مبالغ به لان الاساتذة متواجدون في الجامعات من كل الفئات والجهات وان اغلب مديريات الوزارة على حالها من مدراء عامين ومدراء الاقسام"، مشخصا الخلل بـ "ان هناك بعض العناصر دخلت الوزارة بلباس اخر كأن يكون ضابطا في الاجهزة الامنية السابقة ويقدم نفسه على انه صاحب الشهادة المدنية التي افاد منها خلال الفرصة التي سنحت لهم في وقتها باكمال دراستهم المسائية الا انه لم يوضح هذا الامر واكتفى بهذه الشهادة ولم يعرف نفسه بانه منتسب امني سابق".

٤ مليارات لأكاديمية الفنون

ومن جهته قال الدكتور عقيل مهدي عميد كلية الفنون الجميلة حول رؤيته لتطور التعليم الأكاديمي في كلية تعنى بالفنون :" لا تزال كليتنا تعقد مؤتمراً علمياً لكل دورة أمدها أربع سنوات واليوم بصفتي رئيساً للجنة العمداء لكليات الفنون في العراق فقد تشاورنا للوصول إلى أفضل الصيغ لتطوير كليات الفنون في إطارها الجامعي واليوم خصصت جامعة بغداد مبلغاً قدره (٤ مليار دينار) لإعادة تأهيل كلية الفنون / بغداد بفضاءاتها الثلاثة وهذا بالتأكيد سيطور من أدائنا " مضيفاً " وبأمر من معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي يتم إنجاز ستوديو للسينما والتلفزيون ونقوم الآن بتركيبه وتجهيزه للعمل وتدريب الطلبة وليكون حلقة الوصل بين الكلية والمجتمع والمؤسسات المعنية ".

وأشار مهدي إلى أن الطموح أن تكون هناك استراتيجية أكبر من ذلك وأن يبنى صرح متخصص لكلية الفنون ويتحول كل قسم إلى فضاء خاص يخدم فلسفة القسم المعني بحيث تكون هناك فروع للفنون التشكيلية والتصميم والمسرح والتربية الفنية والموسيقى والخط والزخرفة، فضلاً عن السينما والإذاعة والتلفزيون، وفي مجال الدراسات العليا طموحنا أن ننشئ مكتبة تخصصية مرموقة عربياً وعالمياً تضم رسائل وأطاريح الماجستير والدكتوراه في مختلف التخصصات الفنية ".

التعليم والأفق المستقبلية

وأشار الدكتور صلاح القصب إلى أهمية الفعاليات والأنشطة التي تقيمها مؤسسة المدى قائلاً : " تشكل جامعة المدى للثقافة والإعلام والفنون مرتكزاً حضارياً مع ثقافات عالمية لذلك ستكون هذه المؤسسة بؤرة انطلاق نحو مسافات علمية تتفاعل مع ثقافات عالمية " مضيفا "ومن خلال هذه المؤسسة نستطيع أن نكون علامة مقترنة مع ثقافات حضارية تعتمد العلم والتكنولوجيا منطلقة نحو تأسيس حركة وامتداد يساهم في ارتقاء الثقافة ". وعن رؤيته بشأن التعليم الأكاديمي المتعلق بالفنون قال القصب :" ننظر دائماً إلى أفق مستقبلية ومن خلال هذا الأفق نستطيع أن نكون أجوبة لتلك الحركة الحضارية والتاريخية والأفق مازال مفتوحاً وممتداً لذلك نستطيع أن نؤسس قراءات تعتمد المكون الحضاري أساساً في امتلاء هذا الأفق ".

تغطية إعلامية متميزة لجلسة نحاور